

مراجعة نقدية لبعض آراء الطبري التفسيرية (سورة الواقعة أنموذجاً)

Erfandi AM^{1*}, Mursyid Fikri², Muhammad Zakir Husain³

^{1, 2}Universitas Muhammadiyah Makassar, Jl. Sultan Alauddin No.259, Gn. Sari, Kec. Rappocini, Kota Makassar, Sulawesi Selatan Indonesia

³Universiti Islam Sultan Sharif Ali Bandar Seri Begawan, Jalan Pasar Gadong, Bandar Seri Begawan, Brunei Darussalam

*Correspondence Email: erfandi.am@unismuh.ac.id

Doi: [10.24252/jad.v25i2a7](https://doi.org/10.24252/jad.v25i2a7)

(Submitted: 09/06/2025, Accepted: 26/10/2025, Available Online: 02/11/2025)

الملخص

تتناول هذه الدراسة جملةً من آراء الإمام الطبري التفسيرية في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تناولاً نقدياً، مع التركيز على المواضع التي أثارت إشكالات منهجية تتعلق بموقفه من القراءات القرآنية، والقواعد الأصولية، والدلالات اللغوية. فعلى الرغم من أن الطبري يُعدّ من أبرز رموز التفسير بالمأثور، فإنّ بعض آرائه خالف ما استقرّ عليه جمهور العلماء، كتضعيفه لبعض القراءات المتواترة، أو حمله لبعض الألفاظ على المعنى المجازي دون قرينة صارفة عن المعنى الحقيقة. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي، بجمع الأقوال وتوثيقها من المصادر الأصيلة، ثم تحليلها في ضوء القواعد الأصولية واللغوية المعتمدة، مع الرجوع إلى كتب التفسير والقراءات والنحو. وتهدف الدراسة إلى إبراز شخصية الطبري كمفسر يتّسم بالوسطية والاعتدال في الفكر، يجمع بين النقد والتحليل، ويوازن بين الرواية والدراية، مما يُبرز أهمية منهجه في قراءة النصوص بعيداً عن التقليد أو التقديس غير المعلن. وتخلص الدراسة إلى الدعوة إلى إحياء المنهج العلمي النقدي في التعامل مع التراث التفسيري، بما يُسهم في تجديد علوم التفسير وربطها بمتطلبات العصر.

كلمات دالة : الطبري; التفسير; سورة الواقعة; مراجعة نقدية



Abstract

This research critically analyzes Imam al-Ṭabarī's interpretive positions in *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān*, particularly where his methodology diverges from conventional Qur'anic exegesis. While renowned for his tradition-based approach (*tafsīr bi al-ma'thūr*), al-Ṭabarī occasionally questions *mutawātir* readings or employs figurative interpretations without explicit linguistics or contextual grounds. Employing a descriptive-inductive method, this research examines his views within the frameworks of *qirā'āt*, *uṣūl al-fiqh*, and Arabic linguistics. The findings portray al-Ṭabarī as a balanced scholar who harmonized transmitted knowledge with rational inquiry. His interpretive model exemplifies intellectual moderation and offers a foundation for revitalizing Qur'anic studies through evidence-based engagement that bridges classical heritage with contemporary critical discourse. The research concludes that al-Ṭabarī's approach embodies intellectual moderation, promoting an evidence-based engagement with classical tafsīr that preserves scholarly heritage while addressing contemporary academic and religious needs.

Keywords: al-Ṭabarī; tafsīr; Sūrat al-Wāqī'ah; critical review

Abstrak

Penelitian ini menganalisis secara kritis posisi interpretatif Imam al-Ṭabarī dalam *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān*, khususnya di mana metodologinya menyimpang dari tafsir Al-Qur'an konvensional. Meskipun terkenal dengan pendekatan berbasis tradisi (*tafsir bi al-ma'thūr*), al-Ṭabarī terkadang mempertanyakan pembacaan *mutawātir* atau menggunakan interpretasi figuratif tanpa linguistik eksplisit atau landasan kontekstual. Dengan menggunakan metode deskriptif-induktif, penelitian ini mengkaji pandangannya dalam kerangka *qirā'āt*, *uṣūl al-fiqh*, dan linguistik Arab. Temuan-temuan ini menggambarkan al-Ṭabarī sebagai seorang ulama yang seimbang yang menyelaraskan pengetahuan yang disampaikan dengan penyelidikan rasional. Model interpretatifnya mencontohkan moderasi intelektual dan menawarkan landasan bagi revitalisasi studi Al-Qur'an melalui keterlibatan berbasis bukti yang menjembatani warisan klasik dengan wacana kritis kontemporer. Penelitian ini menyimpulkan bahwa pendekatan al-Ṭabarī mewujudkan moderasi intelektual, mendorong keterlibatan berbasis bukti dengan tafsir klasik yang melestarikan warisan keilmuan sekaligus menjawab kebutuhan akademis dan keagamaan kontemporer.

Kata kunci: al-Ṭabarī; tafsīr; Surah al-Wāqī'ah; tinjauan kritis

How to Cite This Article: AM, Erfandi, Mursyid Fikri, and Muhammad Zakir Husain. "مراجعة نقدية لبعض آراء الطبري التفسيرية (سورة الواقعة أنموذجاً)". *Jurnal Adabiyah* 25, no. 2 (November 2, 2025). Accessed November 9, 2025. <https://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/adabiyah/article/view/57680>.

أ. المقدمة

أفضل ما يسعى إليه الطالب هو السعي إلى فهم كتاب الله، إذ هو الصراط المستقيم والحبل المتين والحق المنير والمصدر الأساسي للتعاليم الإسلامية التي قبلت بصفة مطلقة،¹ ولا يخفى أن علم التفسير هو الباب الذي يوصلنا إلى تلك الغاية، فهو الذي تكفل ببيان مراد كلام الله سبحانه وتعالى، فلذا هو من أجل العلوم وأشرفها.² ولقد اشتغل العلماء بهذا العلم فألقوا فيه مؤلفات عدة، ومن هؤلاء الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبي جعفر الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ) صاحب كتاب "جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، الذي جمع فيه قنونا عديدة من أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، والغريب من الألفاظ والأحكام الفقهية.³

لم يقف الطبري بهذا الثورة العلمية بل نقل إلينا أقوال المتقدمين من أمهات مدارس التفسير كمدرسة ابن عباس، ومدرسة ابن مسعود، ومدرسة علي بن أبي طالب، ومدرسة أبي بن كعب، وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدي وابن إسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور،⁴ كما

¹ Andi Miswar, "Tafsir Al-Qur'an Al-Majid 'Al-Nur' Karya T.M.Hasbi Ash- Shiddieqy (Corak Tafsir berdasarkan Perkembangan Kebudayaan Islam Nusantara)," *Jurnal Adabiyah* 15, no. 1 (June 20, 2015): 83–91.

² Sri Sunantri et al., "METHODOLOGY OF INTERPRETATION OF MUHAMMAD AMIN AL-SYINQITI," *Jurnal Adabiyah* 20, no. 2 (December 29, 2020): 300–319, <https://doi.org/10.24252/jad.v20i2a5>.

³ Sitki Gulle, "An Evaluation of Tabari's Tafsir from the Aspect," *Journal of Islam in Asia (E-ISSN 2289-8077)* 6, no. 2 (2009): 103–103, <https://doi.org/10.31436/jia.v6i2.6>.

⁴ Windi Ayuni, Andri Nirwana, and Ahmad Nurrohim, "Bibliometric Analysis of the Development Map and Research Trends in Qur'anic Studies and Tafseer: A Scopus Database Exploration (1974-2023)," *JOURNAL OF QUR'AN AND HADITH STUDIES* 12, no. 2 (2023): 95–116, <https://doi.org/10.15408/quhas.v12i2.36191>.

أن ما جاء في الكتاب من إعراب، وتوجيهات لغوية، واستنباطات في نواح متعددة، وترجيح لبعض الأقوال على بعض.^٥

ومع ذلك، لم يُنقَبْ بعدُ في آراء الطبري المتعلقة بسورة الواقعة بحثًا منهجيًا نقديًا يعتمد منهجًا متعدد التخصصات، يجمع بين التحليل الأصولي وعلم القراءات واللغويات العربية بشكلٍ متكامل. مع أنَّ هذه السورة تتضمن جملةً من الأقوال التفسيرية للطبري تثير إشكالاتٍ منهجية تستدعي دراسةً متأنيةً من هذه الزوايا المعرفية وذلك نحو خروجه مثلاً من القواعد التي وضعها العلماء فيما يتعلق بالقراءات، فإنه رحمه الله يضعف بعض القراءات التي ثبتت تواترها،^٦ وأحياناً خالف بعض القواعد الأصولية المجمع على صحتها وتمسك الفقهاء عليها كاختياره معنى المجاز في كلمة القرآنية ومع ذلك يمكن حمله على معنى الحقيقة، وأيضاً تعيينه معنى من المعاني الألفاظ المشتركة التي يمكن حمل هذه المعاني على هذا اللفظ مع صحتها واستقامة المعنى.^٧

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز منهج الطبري النقدي التوازني كنموذجٍ راشدٍ للتفسير في العصر الحديث، حيث يجمع بين الالتزام بالنص والرواية، وحرية التفكير النقدي المؤسس على القواعد الأصولية واللغوية. ففي زمنٍ يتشظى فيه الخطاب

⁵ "From Manuscripts to Knowledge Graphs: Automating the Semantic Representation of Tafsir al-Tabari | www.Semantic-Web-Journal.Net," accessed June 7, 2025, https://www.semantic-web-journal.net/content/manuscripts-knowledge-graphs-automating-semantic-representation-tafsir-al-tabari?utm_source=chatgpt.com.

⁶ Ibrahim Mohd Sobki, Nor Hafizi Yusof, and Yusharina Yusof, "The Method of Ikhtiar by Imam Al-Tabari In Tafsir Jami' Al- Bayan A'n Ta'wil Ay Al-Quran: Analytical Study Based on The Principles of Qiraat Sahihah," *QURANICA - International Journal of Quranic Research* 15, no. 1 (June 30, 2023): 109–27.

⁷ Mohamed Abdelmonem Elsayed Khalil and Nor Hafizi Yusof, "[The Differences of The Quranic Qiraat in Tafsir Imam al-Tabari and Its Effects on The Hukm of Fiqh] Ikhtilaf al-Qira'at al-Qur'aniah Fi Tafsir at-Tabari Wa Asruhu Ala al-Ahkam al-Fiqhiyyah: Dirasat Tahliliyah," *Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporari* 16, no. 1 (January 31, 2018): 111–26, <https://doi.org/10.37231/jimk.2018.16.1.252>.

التفسييري بين تصلُّبٍ تقليديٍّ يرفض كلَّ نقد، وميوعةٍ حدائيةٍ تتجاوز سلطة النص، يظهر منهجُ الطبري كخيارٍ وسطٍ يحفظ للنص قدسيته دون أن يُغلق بابَ الفهم والتأويل المعقَّل. ومن ثمَّ، فإنَّ إحياء هذا المنهج لا يُعدُّ عودةً إلى الماضي، بل استثماراً لتراثٍ عقلائيٍّ في خدمة مشروع تجديدٍ تفسيريٍّ معتدلٍ يواكب متطلبات العصر، ويُجيب الأمة غلوَّ التطرف أو انفلات التأويل.

وإليك بعض هذه الأمثلة من تفسيره؛ قال رحمه: "اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: {سأل سائل} [المعارج: ١]، فقرأته (سائل) بمعنى: سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع، وقرأ ذلك بعض قراء المدينة: {سال سائل} فلم يهمز (سأل)، ووجهه إلى أنه فعل من السيل. والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز، لإجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه".^٨ فهنا رحمه الله ضعَّف القراءة بالألف، وهي من القراءات المتواترة كما أثبتها بن الجزري في النشر.^٩ ومما يتعلق بخروجه عن القواعد الأصولية تفسيره في سورة نوح الآية ١٣ حيث قال رحمه الله بعد ما ذكر جميع الأقوال: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ما لكم لا تخافون لله عظمة، وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف...".^{١٠} والظاهر بعد دراسة هذه المسألة، أن الرجاء في اللغة بمعنى الأمل،^{١١} فيجب حينئذ أن يحمل كلمة (الرجاء) على حقيقته اللغوية، إذ لم يرد علينا دليل يصرفه عن معناه الأصلي، والدليل على ذلك، أن الأصل في الكلام أن يحمل على حقيقته اللغوية، حتى يرد دليل يصرفه إلى معنى المجاز،^{١٢} كما نص بها أبو

^٨ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٣ ص ٢٤٨-٢٥٠

^٩ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، دون سنة)، ج ٢ ص ٣٩٠

^{١٠} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٣ ص ٢٩٤-٢٩٧

^{١١} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، بتحقيق: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، ١٤١٢)، ص ٣٤٦

^{١٢} Mohd Sholeh Sheh Yusuff and Et Al, "A Critical Analysis of The Influence Of Tafsir Al-Tabari In Tafsir Nur Al-Ihsan Based On Genetic Approach," *Turkish Journal of Computer and Mathematics*

إسحاق الشيرازي في "اللمع" في باب: الحقيقة والمجاز، قال رحمه الله: فأما الحقيقة فهي الأصل.^{١٣}

وقد تناولت جملة من الدراسات تفسير الطبري من زوايا متعددة ومتباينة؛ فبعضها ركّز على منهجه العام في التفسير كاعتماده على الرواية وتوظيفه للأثر، مثل رسالة نشوان بن عبده خالد تحت عنوان: المنهج الأثري في التفسير: مقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.^{١٤} واهتمّت دراسات أخرى برصد المصادر الرئيسة التي اعتمدها الطبري في تفسيره، كدراسة عبد الحميد طهماز بعنوان: تفسير الطبري: دراسة في مصادره ومنهجه، وهي دراسة تأسيسية في بابها.^{١٥} كما نُشرت دراسات حول ملامح أسلوبه اللغوي، ومنهجه في التعامل مع القراءات القرآنية، مثل رسالة الباحث أحمد عودة (رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠١٣) الموسومة ب: القراءات القرآنية في تفسير الطبري: دراسة تحليلية.^{١٦} وفي السياق ذاته، نجد دراسة محمد بن عبد الله الفايز (٢٠١٠) بعنوان: الإسرائيليات في تفسير الطبري: دراسة نقدية تحليلية، حاول الباحث في هذه الرسالة إلى فحص الروايات ذات الأصول غير الإسلامية في تفسير الطبري وطرق تعامله النقدي معها.^{١٧} أما من زاوية المقارنة، فقد برزت رسالة عبد العزيز عبد العال (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠١٦) بعنوان: الناسخ والمنسوخ بين الطبري والقرطبي: دراسة مقارنة، وهدفت إلى إبراز مدى اتساق الترجيحات الفقهية لدى الطبري مع معايير

Education (TURCOMAT) 12, no. 11 (May 10, 2021): 4674-78, <https://doi.org/10.17762/turcomat.v12i11.6637>.

^{١٣} أبو إسحاق الشيرازي، *اللمع في أصول الفقه* (دمشق: دار ابن كثير ١٩٩٥)، ص ٨.

^{١٤} نشوان بن عبده خالد، *المنهج الأثري في التفسير مقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير* (رسالة الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا: ٢٠١٨).

^{١٥} عبد الحميد طهماز، *تفسير الطبري دراسة في مصادره ومنهجه* (بيروت: دار القلم: ٢٠٠٢).

^{١٦} أحمد عودة، *القراءات القرآنية في تفسير الطبري دراسة تحليلية* (رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر: ٢٠١٣).

^{١٧} محمد بن عبد الله الفايز، *الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة نقدية تحليلية* (الرياض: مكتبة الرشد: ٢٠١٠).

النسخ في عصره.^{١٨} كما أنّ فهد بن عبد الرحمن الرومي قد خصّص فصلاً وافية ضمن كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للحديث عن الطابع الأثري عند الطبري، وموقعه ضمن تيارات التفسير بالمأثور.^{١٩}

ومن جهة الدراسات التطبيقية، نجد عددًا من الرسائل التي تناولت تفسير الطبري في سور معينة، منها دراسة عبد الله الجابري (2021) حول ترجيحات الطبري في سورة الكهف،^{٢٠} ودراسة زينب النجار (2019) التي تناولت منهجه التأويلي في سورة يس،^{٢١} وكلاهما أبرزتا الخصوصية الأسلوبية والعقدية لتفسيره في تلك السور، إلا أنهما لم يتطرقا إلى نقدٍ تفصيليٍّ لآرائه في سورة الواقعة، التي تتميز ببنية موضوعية ولغوية شديدة الخصوصية.

وفي السياق الغربي، نشرت بعض الجامعات الغربية (مثل جامعة لايدن وهارفارد) دراسات معمّقة حول هيرمينوطيقا الطبري، منها أطروحة داييل إيكلمان (Dale Eickelman) حول نقل المعرفة في الإسلام الوسيط، والتي خصّصت فصلاً لمنهج الطبري في النقل والتأويل.^{٢٢}

رغم كثرة هذه الدراسات لم يأت باحث يعالج هذا الموضوع بصفة شاملة، بل عالج بعضهم فيما يتعلق بالقراءات خاصة، أما هذا البحث فحاول الباحث أن يدرس من جميع النواحي بصورة ناقدة فاحصة شديد التمسك بالقواعد فيما يتعلق بالقواعد التي وضعها العلماء، فإذا تعلقّت المسألة بالأصول حاول الباحث أن يرجع إلى كتب الأصول،

^{١٨} عبد العزيز عبد العال، *الناسخ والمنسوخ بين الطبري والقرطبي: دراسة مقارنة* (رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى: ٢٠١٦).

^{١٩} فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر* (الرياض: مكتبة المعارف: ١٩٩٤).

^{٢٠} عبد الله الجابري، *ترجيحات الطبري في سورة الكهف: دراسة نقدية* (رسالة ماجستير في جامعة الأردنية: ٢٠٢١).

^{٢١} زينب النجار، *منهج الطبري في تفسير سورة يس: دراسة تحليلية* (رسالة ماجستير في جامعة محمد الخامس: ٢٠١٩).

^{٢٢} Dale F. Eickelman, *Knowledge and Power in Morocco: The Education of a Twentieth-Century Notable* (Princeton: Princeton University Press: 1985).

أو مسألة من مسائل اللغوية رجع الباحث إلى كتب النحاة أو مسألة من مسائل القراءات رجه الباحث إلى كتب القراءات.

والهدف من هذه الدراسة هو بيان شخصية الإمام الطبري بوصفه نموذجاً للمنهج الوسطي في التفسير، وذلك من خلال تتبع مواقفه وآرائه التفسيرية، لإبراز ملامح الاعتدال والاتزان الفكري التي ميزت منهجه عن غيره من المفسرين، فإنه -رحمه الله- ناقش الأقوال وحللها تحليلًا علميًا مما يعطي الدارس لهذا الموضوع قدرة قوية على سبر أقوال المفسرين وفهمها ومناقشتها مناقشة علمية مقترناً بالدليل والتعليل. ومما يهدف هذا البحث هو الوصول إلى حركة علمية التي وصلت إليها علمانا سلفاً وخلفاً، بأنهم إنما اختاروا رأياً بعلم لا عن تقليد وتقديس، فلذا نرى في هذه المناقشات العلمية نقض بعضهم بعضاً، كل ذلك ليصلوا إلى حقيقة علمية. وهذا ما فقد في عصرنا الحاضر، فإن كثيراً الجماعات المنتسبة للإسلام إذا وجدوا نصاً من علماء مذهبهم قبلوا وقدسوا هذا الرأي دون دراسة ونقد وفحص مما يجعل العلوم الإسلامية جموداً وتأخراً دون مساهمة لشؤون الإنسان المتحضرة.

اعتمدت هذه الدراسة منهجاً تحليلياً تكاملياً، يركز على أربع خطوات منهجية متعاقبة، تتوافق مع معايير الشفافية والصرامة الأكاديمية المتبعة في البحوث القرآنية المعاصرة، وذلك على النحو التالي: أ) الوصف: جمعت جميع الآراء التفسيرية للطبري المتعلقة بسورة الواقعة من مصدرها الأصلي (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ووُثِّقت بدقة مع الإشارة إلى مواضعها في المتن، وسياقاتها التفسيرية، وسند الرواية إن وُجد. ب) المقارنة: وُضعت هذه الآراء في مقابل المواقف السائدة لدى جمهور المفسرين، وكذلك في مقابل المبادئ المعيارية المُسلَّم بها في علوم: القراءات (كشروط التواتر والشذوذ)، وأصول التفسير (كالرجوع إلى اللغة، والسياق، واجتهاد الصحابة)، واللغة العربية (كالحقيقة والمجاز، والقرينة اللفظية والسياقية). ج) النقد: قُيِّمت هذه المواقف تقييماً نقدياً في ضوء إطار نظري يميّز بين نموذجي التأويل السائدين في الدراسات القرآنية

الحديثة، مثل: ١. التأويل الكلاسيكي، الذي يركّز على السند النصي، والقواعد الأصولية، وسلطة التراث. ٢. والتأويل السياقي، الذي يعطي أولوية للسياق التاريخي، والوظيفة الخطابية والدلالة التداولية. وقد استُخدم في هذا السياق تحليل لغوي دلالي يعتمد على مفاهيم مثل: البنية الدلالية، والوظيفة النحوية، وعلاقات التضاد والترادف في الخطاب القرآني. ح) التركيب: جمعت النتائج الجزئية في نموذج تفسيري متماسك يعكس رؤية الطبري المنهجية، مع تحليل دلالاتها المعرفية على فهم النص القرآني بعيداً عن التقديس الأعمى أو التفكيك المفرط.

وبناءً على التحليل النصي واللغوي والمقارن، تخلص الدراسة إلى أن منهج الطبري لا يندرج اندراجاً تاماً تحت نموذج التأويل الكلاسيكي الجامد، ولا ينحاز إلى التأويل السياقي الحر، بل يشكّل نموذجاً توفيقياً يوازن بين سلطة النص وحرية الفهم، مما يجعله مرجعاً معرفياً قابلاً للتوظيف في مشروع تجديد التفسير المعتدل.

ب. نتائج البحث ومناقشتها

١. التعريف بابن جرير الطبري وترجمة موجزة عنه

ابن جرير الطبري هو أحد أبرز العلماء المسلمين في التاريخ الإسلامي، ويُعدّ مرجعاً مهماً في التفسير والتاريخ والفقه. إليك تعريفاً مفصلاً به:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ويُعرف بابن جرير الطبري. وُلد في آمل، وهي مدينة في طبرستان (تقع في إيران حالياً)، وذلك سنة 224هـ / 839م. بدأ الطبري طلب العلم منذ صغره، وقد اشتهر بذكائه المبكر وحفظه للقرآن الكريم وهو في سن السابعة. تنقّل بين المدن الإسلامية الكبرى مثل بغداد، الكوفة، البصرة، الشام، ومصر، وتلقى العلم على يد أكثر من ألف شيخ، من أبرزهم: ابن حميد الرازي، إسحاق بن راهويه، ويعقوب الفسوي. درس الحديث، التفسير، اللغة، والفقه، وامتاز بجمعه بين النقل والتعلّل، مع حرص شديد على التوثيق والتحقيق. لم يتقيد بمذهب فقهي

معين، بل اختار طريق الاجتهاد المستقل، وكان موسوعي المعرفة، عميق التفكير، دقيق المنهج، وهو ما انعكس على إنتاجه العلمي الضخم ومنهجه المتوازن في التفسير والتاريخ.²³

يُعدّ الإمام محمد بن جرير الطبري من أبرز علماء المسلمين في التفسير والتاريخ والفقه. وقد خلف إرثاً علمياً ضخماً يتمثل في مؤلفات عديدة تناولت مختلف جوانب العلوم الشرعية واللغوية. من أشهر كتبه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" في التفسير، و"تاريخ الرسل والملوك" في التاريخ، وهما من أمهات المصادر التي يرجع إليها العلماء والباحثون حتى اليوم. وتمتاز مؤلفاته بدقة الرواية، وسعة الاطلاع، ومنهجية علمية رصينة، مما يجعل الطبري علماً بارزاً في سماء التراث الإسلامي.

ولأجل هذا كله، أثنى عليه العلماء ثناءً عطرًا، يدل على مكانته المرموقة في قلوب أهل العلم، فهذه ثناء العلماء على أبي جعفر الطبري؛ الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) قال عنه في سير أعلام النبلاء: كان من أئمة الإسلام، علماً وعملاً، بصراً بالقراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالرجال، ناقدًا، جهبذًا، عارفاً بالفقه والاجتهاد، من كبار أئمة التفسير... ما رأيت أحداً يذكره إلا بخير، ويصفه بسعة العلم وحسن الفهم".²⁴ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) قال في تاريخ بغداد: "كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله".²⁵ الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) قال في تهذيب الأسماء واللغات: "إمام من أئمة المسلمين، متقن في علمه، مبرز في كل فن".²⁶ الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) قال في مقدمة تفسيره: "وابن جرير من الطبقة الأولى في التفسير، ويُعتمد على كتابه

²³ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، بتحقيق: محمد محمد تامر الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع) ج ٣، ص ١٢٠

²⁴ شمس الدين الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦) ج ١١ ص ١٦٨

²⁵ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد ونزيله*، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١) ج ٢ ص ١٦١

²⁶ يحيى بن شرف النووي، *تهذيب الأسماء واللغات*، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦) ج ١ ص ٨٣

كثيراً في معرفة أقوال السلف وأسانيدهم".²⁷ الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) قال في مجموع الفتاوى: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بأسانيد ثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتأخرين من أهل البدع".²⁸

٢. مراجعة نقدية لبعض آراء الطبري التفسيرية في سورة الواقعة، وفيها أربعة مسائل:

المسألة الأولى: اختلاف أهل العلم في الوقف في (كالو) و (وزنوا) من قوله تعالى: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} [المطففين: ٣]

نص الطبري:

((وقوله: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} [المطففين: ٣]، يقول: وإذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم. ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا: وزنتك حقك، وكلتك طعامك، بمعنى: وزنت لك وكلت لك. ومن وجّه الكلام إلى هذا المعنى جعل الوقف على "هم"، وجعل "هم" في موضع نصب. وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين، ويقف على كالوا، وعلى وزنوا، ثم يبتدئ هم يخسرون. فمن وجّه الكلام إلى هذا المعنى جعل "هم" في موضع رفع، وجعل كالوا ووزنوا مكتفين بأنفسهما. والصواب في ذلك عندي الوقف على "هم"، لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفين، وكانت هم كلاماً مستأنفاً، كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما، إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك إذا لم يكن متصلاً به شيء من كنيات

²⁷ إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (دمشق: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨) ج ١٣ ص ٣٨٦

²⁸ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٥) ج ١٣ ص ٣٨٦

المفعول، فكتابه في ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله (هُم) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم. فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا على ما بينا)).^{٢٩} دراسة ونقد:

ذكر لنا أبو جعفر -رحمه الله تعالى- قولين لأهل العلم في هذا الاختلاف: القول الأول: الوقف على (هم) على أنهما حرف واحد، والأصل: كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذفت اللام فتعدى الفعل فنصب. القول الثاني: ما روي عن عيسى بن عمر وحمزة كانا يجعلان الضميرين توكيدا لما في كالوا ووزنوا ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أراد، ثم رجح رحمه الله القول الأول أي الوقف على هم، على أن الضمير في محل نصب مفعول، واستدل على ذلك بأنه لو كان الوقف على (كالوا) ثم استأنف على (هم) كما ذهب به عيسى بن عمر لكان المصحف ألف مثبتة في (كالوا) و (وزنوا)، فلما لم تثبتوا علم أن هذا القول ضعيف.

قلت: قبل أن ننقل وجهة نظر المفسرين في هذه المسألة نقول: رأى أبو جعفر أنه لم يثبت في المصحف ألف الفارقة في (كالوا) فعلم بذلك أن الفعل أسند إلى المفرد ولم يسند إلى الجماعة، فيكون الفعل ضميرا مستترا و (هم) في محل نصب مفعول به. ولأجل هذا اختاروا الوقف على (هم). هذا تقرير ما ذهب إليه أبو جعفر.

وإذا علمنا هذه المقدمة نقول: ذهب جمهور المفسرين كالفراء والزمخشري والقرطبي والبيضاوي والخطيب الشربيني وابن عاشور إلى هذا القول؛ يقول الفراء رحمه الله: (وقوله عز وجل: { وإذا كالوهم أو وزنوهم } [المطففين: ٣] الهاء في موضع نصب، تقول: قد كنتك طعاما كثيرا، وكنتني مثله. تريد: كنت لي، وكنت لك، وسمعت أعرابية تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر، فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل، فهذا شاهد،

^{٢٩} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار حجر، ٢٠٠١) ج ٢٤ ص ٥٩٧

وهو من كلام أهل الحجاز، ومن جاورهم من قيس))،^{٣٠} ويقول القرطبي رحمه الله: ((قوله تعالى: { وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون } [المطففين: ٣] نبيه مسألتان: الأولى قوله تعالى: { وإذا كالوهم أو وزنوهم: أي كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذفت اللام، فتعدى الفعل فنصب، ومثله نصحتك ونصحت لك، وأمرت بك به وأمرتكه، قاله الأخفش والفراء. قال الفراء: وسمعت أعرابية تقول إذا صدر الناس أننا التاجر فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل. وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس، قال الزجاج: لا يجوز الوقف على "كالوا" و"وزنوا" حتى تصل به "هم" قال: ومن الناس من يجعلها تأكيداً، ويجز الوقف على "كالوا" و"وزنوا" والأول الاختيار، لأنها حرف واحد هو قول الكسائي.))،^{٣١} ويقول الزمخشري رحمه الله: ((والضمير في كالوهم أو وزنوهم {المطففين: ٣} ضمير منصوب راجع إلى الناس، وفيه وجهان: أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل، كما قال: " ولقد جنيتك أكموا وعساقلًا ... ولقد نهيتك عن نبات الأوبر " والحريص يصيدك لا الجواد، بمعنى جنيت لك، ويصيد لك. وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه))،^{٣٢} ويقول البيضاوي رحمه الله: (({ وإذا كالوهم أو وزنوهم أي إذا كالوا الناس أو وزنوا لهم. يخسرون فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله: ولقد جنيتك أكموا وعساقلًا. بمعنى جنيت لك، أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف مقامه، ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله، إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع، لا في المباشرة وعدمها ويستدعي إثبات الألف بعد الواو كما هو خط المصحف في

^{٣٠} يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، بتحقيق: أحمد يوسف سالم (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣) ج ١ ص ٢٤٦

^{٣١} محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بتحقيق: أحمد إبراهيم، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦) ج ١٩ ص ٢٥٢

^{٣٢} جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩) ج ٤ ص ٧١٩

نظائره))،^{٣٣} يقول بن جزي الكلبي رحمه الله: (({ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } معنى يخسرون ينقصون حقوق الناس وهو من الخسارة، يقال: خسر الرجل وأخسره غيره إذا جعله يخسر، وكالوهم معناه: كالوا لهم أو وزنوهم معناه وزنوا لهم، ثم حذف حرف الجر فانتصب المفعول، لأن هذين الفعلين يتعدى كل واحد منهما تارة بنفسه وتارة بحرف الجر يقال: كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك بمعنى واحد، وحذف المفعول الثاني، وهو المكيل والموزون، والواو التي هي ضمير الفاعل للمطففين والهاء الذي هي ضمير المفعول للناس، فالمعنى إذا كالوا أو وزنوا لهم طعاما أو غيره مما يكال أو يوزن يخسرونهم حقوقهم....))،^{٣٤} يقول الخطيب الشربيني رحمه الله: ((وإذا كالوهم أي: كالوا للناس أي حقهم، أي مالهم من الحق أو وزنوهم { أي: وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل...))، ويقول بن عاشور رحمه الله: ((فالواوان من (كالوهم) أو (وزنوهم) عائدان إلى اسم الموصول والضميران المنفصلان عائدان إلى الناس، وتعدية (كالوا) ، و (وزنوا) إلى الضميرين على حذف لام الجر. وأصله كالوا لهم ووزنوا لهم، كما حذفت اللام في قوله تعالى في سورة البقرة: {وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أي تسترضعوا لأولادكم، وقولهم في المثل (الحريص يصيدك لا الجواد) أي الحريص يصيد لك. وهو حذف كثير مثل قولهم: نصحتك وشكرتك، أصلهما نصحت لك وشكرت لك، لأن فعل كال وفعل وزن لا يتعديان بأنفسهما إلا إلى الشيء المكيل أو الموزون يقال: كال له طعاما ووزن له فضة، ولكثرة دورانه على اللسان خففوه فقالوا: كاله ووزنه طعاما على الحذف والإيصال...))^{٣٥}.

وبعد دراسة هذه المسألة ظهر للباحث -والله أعلم- أن ما ذهب إليه أبو جعفر الطبري والجمهور هو الراجح، والدليل على ذلك أنه لم يثبت في المصحف ألف الفارقة

^{٣٣} عبد الله بن عمر البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بتحقيق: محمد عبد الرحمن النجار (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١١) ج ٥ ص ٢٩٤

^{٣٤} محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، بتحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧) ج ٢ ص ٤٦٠

^{٣٥} محمد بن أحمد الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧) ج ٤ ص ٥٠٠

في (كالو) فعلم أن الفعل أُسند إلى المفرد ولم يسند إلى الجماعة كما ذهب به عيسى بن عمر، لأنه إنما أوتي هذا الألف للفارقة بين الفعل المسند إلى الواحد والمسند إلى الجماعة، ويكون الفعل حينئذ ضميراً مستتراً و(هم) في محلّ نصب مفعول به. وبناء على هذه القاعدة اختار أبو جعفر والجمهور الوقف على (هم)، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

المسألة الثانية: اختلاف أهل التأويل في معنى قوله: {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوجُونَ} [المطففين: ١٥]

نص الطبري:

((وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوجُونَ} [المطففين: ١٥] فقال بعضهم: معنى ذلك: إنهم محجوبون عن كرامته ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك وقال آخرون بل معنى ذلك: إنهم محجوبون عن رؤية ربهم ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون. ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته، وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال: هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته، إذ كان الخبر عاماً، لا دلالة على خصوصه ..)٣٦

دراسة ونقد:

ذكر لنا أبو جعفر اختلاف أهل التأويل في هذه الآية على قولين؛ الأول: إنهم محجوبون عن كرامته، القول الثاني: إنهم محجوبون عن رؤية ربهم. ثم رجّح رحمه الله

٣٦ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٤ ص ٢٠٦

بإطلاق الآية على عمومها، فيحتمل أن يكون محجوباً عن كرامته كما يحتمل أن يكون محجوباً عن رؤية الله عز وجل، واستدل على ذلك لعدم ورود دليل يخصّه.

قلت: قد ذهب جمهور المفسرين من أهل السنة والجماعة إلى القول الثاني أي أن الكفار محجوبون عن رؤية الله عز وجل إلا الزمخشري فأول الآية تأويلاً آخر، وهذا مبني على عقيدته الاعتزال؛ يقول الإمام الرازي بعد بيان معنى "كلاً" ((قوله: {إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: ١٥] فقد احتج الأصحاب على أن المؤمنين يرونه سبحانه قالوا: ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة،...))،^{٣٧} ويقول البيضاوي رحمه الله : (((كلاً) ردع عن الكسب الرائن، {إنهم عن ربهم يومئذ المحجوبون} [المطففين: ١٥] فلا يرونه بخلاف المؤمنين، ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلاً لإهانتهم بإهانة من يمنع عن الدخول على الملوك، أو قدر مضافاً مثل رحمة ربهم، أو قرب ربهم))،^{٣٨} ، ويقول بن عطية رحمه الله : ((والضمير في قوله: {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ} هو للكفار، قال بالرؤية وهو قول أهل السنة، قال إن هؤلاء لا يرون ربهم فهم محجوبون عنه، واحتج بهذه الآية مالك بن أنس عن مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب وإلا فلو حجب الكل لما أغنى هذا التخصيص، وقال الشافعي: لما حجب قوم بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضى، ومن قال بأن لا رؤية وهو قول المعتزلة، قال في هذه الآية: {إنهم محجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه..})،^{٣٩} ويقول النسفي رحمه الله: (((كلاً) ردع عن الكسب الرائن على القلب {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ} عن رؤية ربهم {يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ} الممنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسين بن الفضل كما حججهم في الدنيا عن توحيدهم حججهم في العقبي عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما حجب أعداءه فلم يروه تجل لأوليائه حتى رأوه وقيل عن كرامة ربهم لأنهم في الدنيا لم

^{٣٧} فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤) ج ٣١ ص ٨٩

^{٣٨} عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٥ ص ٢٩

^{٣٩} عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بتحقيق: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١) ج ٥ ص ٤٥٢

يشكروا نعمه فيندسوا في الآخرة عن كرامته مجازاة والأول أصح لأن الرؤية أقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها ((٤٠، ويقول القرطبي رحمه الله: ((قوله تعالى: (كلا إنهم) أي حقا إنهم يعني الكفار عن ربهم يومئذ أي يوم القيامة (المحجوبون). وقيل: كلا ردع وزجر، أي ليس كما يقولون، بل إنهم عن ربهم يومئذ المحجوبون، قال الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة، ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون. وقال جل ثناؤه: وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة {القيامة: ٢٣ - ٢٢} فأعلم الله جل ثناؤه أن المؤمنين ينظرون إليه، وأعلم أن الكفار محجوبون عنه، وقال مالك بن أنس في هذه الآية: لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه. وقال الشافعي لما حجب قوما بالسخط، دل على أن قوما يرونه بالرضا. ثم قال: أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا. وقال الحسين بن الفضل لما حجهم في الدنيا عن نور توحيده حجهم في الآخرة عن رؤيته ((٤١، ويقول الزمخشري رحمه الله في هذه الآية: ((وكونهم محجوبين عنه: تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهن، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأذنياء المهانون عندهم. قال:

"إذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب"

عن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمته. وعن ابن كيسان عن كرامته . هـ) (٤٢.

وبعد دراسة هذه المسألة يظهر للباحث أن ما ذهب إليه أبو جعفر هو الأقرب، والدليل على ذلك أن المولى أخبر بأنهم محجوبون ولم يخصصه بكونه محجوبون عن كرامته وعن رؤيته، فالآية كما هو الظاهر ليست نصاً في الدلالة على إحداهما، فيحتمل

٤٠ عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦) ج ٣ ص ٦١٥

٤١ محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩ ص ٢

٤٢ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٧٢٢

على المعنيين معا. أما ثبوت رؤية المولى سبحانه وتعالى في الجنة فهو من المسائل التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة ولم يشذ منهم إلا المعتزلة، يقول الإمام الدردير رحمه الله في كتابه "الخريدة الالهية":

واجزم أخي برؤية الإله # في جنة الخلد بلا تناهي

إذ الوقوع جائز بالعقل # وقد أتى فيه دليل النقل

هذا، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

المسألة الثالثة: اختلاف أهل العلم في معنى (عليين) من قوله تعالى: {كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين} [المطففين: ١٨]

نص الطبري :

((اختلف أهل التأويل في معنى عليين، فقال بعضهم: هي السماء السابعة [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك] وقال آخرون: بل العليون: قائمة العرش اليميني [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك] وقال آخرون: بل عني بالعليين: الجنة [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك] وقال آخرون: بل عني بالعليين في السماء عند الله [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك]. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين؛ والعليون: جمع معناه: شيء فوق شيء، وعلو فوق علو، وارتفاع بعد ارتفاع، فلذلك جمعت بإلياء والنون، كجمع الرجال، إذا لم يكن له بناء من واحد واثنيه...)).^{٤٣}

دراسة ونقد:

^{٤٣} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٤ ص ٢١٠-٢١١

ذكر لنا أبو جعفر اختلاف أهل التأويل في معنى (عليين) على خمسة أقوال؛ القول الأول: هي السماء السابعة، والقول الثاني: قائمة العرش إليمى، والقول الثالث: الجنة، والقول الرابع: عند سدره المنتهى، والقول الخامس: في السماء. ثم رجح رحمه الله بحمل اللفظ على ظاهرة دون تقييده بكونه في السماء السابعة أو في الجنة... الخ، لعدم دليل يقطع بصدقه على أن هذا هو المراد دون الآخر.

أقول: اعلم أن أهل اللغة في لفظ (عليين) أقوالاً، ولأهل التفسير أيضاً أقوالاً، وقد فصل هذه الأقوال الإمام الرازي وحققها فقال: أن (عليين) من ناحية التفسيرية هو علم على كتاب أعمال الأبرار المحفوظ عند الملائكة، واحتج رحمه الله بسياق الآية التي بعدها، لأن المولى يقول بعدها {وما أدراك ما عليون} ثم عرفه فقال {كتاب مرقوم}.^{٤٤} وظاهر من كلام بعض المفسرين يميل إلى هذا الرأي؛ فقد قال الكلبي رحمه الله: ((إن كتاب الأبرار لفي عليين (عليون) اسم علم للكتاب الذي تكتب به الحسنات، وهذا جمع منقول من صفة على على وزن فعيل للمبالغة وقد عظمه بقوله: (وما أدراك ما عليون) ثم فسره بقوله: {كتاب مرقوم} وهو مشتق من العلق لأنه سبب في ارتفاع الدرجات في الجنة، أو لأنه مرفوع في مكان علي...)).^{٤٥} وقال النسفي رحمه الله: (({ لفي عليين } هو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاح الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي به لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة أو لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له.)).^{٤٦} ويقول أبو السعود رحمه الله: ((وعليون) علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاح الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو . سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي

^{٤٤} فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣٠ ص ٩٠

^{٤٥} محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٢

^{٤٦} عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٣ ص ٦١

الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له وتعظيمها..^{٤٧}

والظاهر للباحث من هذه الأقوال هو ما قاله الرازي ومن ذهب مذهبه، - في قوله والدليل على ذلك أن كلمة (عليين) وإن كان في الأصل يطلق على كل مكان مرتفع فيحتمل هذه الأقوال كما صرح بها به أبو جعفر، إلا أن سياق الآية التي بعدها في قوله تعالى: {وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠)} [المطففين] صارفة لإحدى معانيه، فكأن هذه الآية مفسرة لكلمة (عليين) أي أنه علم على كتاب أعمال الأبرار المحفوظ عند الملائكة، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

المسألة الرابعة: اختلاف أهل العلم في تأويل قوله تعالى: {خَتَامُهُ مِسْكٌ} [المطففين: ٢٦]

نص الطبري:

((فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: ممزوج مخلوط، مزاجه وخلطه مسك ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك] وقال آخرون: بل معنى ذلك أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه [ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك] وقال آخرون: عني بقوله: {مختوم} [المطففين: ٢٥] مطين {ختامه مسك} [المطففين: ٢٦] طينه مسكو ثم ساق الأسانيد من ذكر ذلك، وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك: أي هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شرابهم، يختم لها بريح المسك وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة، لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع، والفراغ كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة، يفهم إذا كان شرابهم جارياً جري الماء في الأنهار، ولم يكن معتقاً في الدنان، فيطين عليها وتختم، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر، وهو العاقبة

^{٤٧} محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥) ج ٩ ص ١٢٧

والمشروب آخرًا، وهو الذي ختم به الشراب. وأما الختم بمعنى المزج، فلا تعلمه مسموعا من كلام العرب^{٤٨}.

دراسة ونقد:

ذكر لنا أبو جعفر اختلاف أهل العلم في تفسير هذه الآية على ثلاثة أقوال؛ الأول: ممزوج مخلوط، ومزاجه وخلطه مسك الثاني: أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه، الثالث: المراد بمختوم أي مطين، وختامه مسك أي طينه مسك. ثم رجح رحمه الله القول الثاني، محتجًا بأن القول الأول والثالث لا دليل لهما.

قلت: واستحسن القرطبي ما ذهب إليه أبو جعفر، حيث قال رحمه الله: ((مختوم أي ختامه مسك، قال مجاهد يختم به آخر جرعة. وقيل: المعنى إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس، انختم ذلك بخاتم المسك. وكان ابن مسعود يقول: يجدون عاقبتها طعم المسك. ونحوه عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي الأشربة قالوا: ختامه آخر طعمه، وهو حسن، لأن سبيل أن يكون الكدر في آخرها، فوصف شراب أهل الجنة بأن رائحة آخره رائحة المسك..))^{٤٩}، وكذا رجحه المحلي حيث قال: (({ختامه مسك} [المطففين: ٢٦] أي آخر شربه تفوح منه رائحة المسك..))^{٥٠} وكذا بن عاشور، حيث قال رحمه الله: ((وفسر ختامه مسك بأن المعنى ختام شربه، أي آخر شربه مسك أي طعم المسك بمعنى نكهته..))^{٥١}.

وظاهر كلام الزمخشري أنه اختار القول الثالث، وتبعه في ذلك البيضاوي والنسفي؛ يقول الزمخشري رحمه الله: ((مختوم، تختم أوانيه من الأكواب والأباريق

^{٤٨} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٤ ص ٢١٠-٢١٩

^{٤٩} محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢ ص ١٩

^{٥٠} جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، ص ٧٩٨

^{٥١} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: دار التونسية للنشر: ١٩٨٤) ج ٣ ص ٢٠٦

بمسك مكان الطينة...))^{٥٢} يقول البيضاوي رحمه الله: ((مختوم، {ختامه مسك} أي محتوم وأوانيه بالمسك مكان الطين، ولعله تمثيل لنفاسته، أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك...))^{٥٣} ويقول النسفي رحمه الله: ((ختامه مسك} تختم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا، أمر الله تعالى بالختم عليه إكراماً لأصحابه، أو ختامه مسك مقطعه رائحة مسك أي توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه...))^{٥٤}

وبعد دراسة هذه المسألة يظهر للباحث أن ما ذهب إليه أبو جعفر ومن ذهب مذهبه هو الأرجح بالأدلة التي استدلل بها؛ بيان ذلك: أن الختم في كلام العرب له معنيان: الطبع والفراغ، ثم إذا حملنا الختام في الآية بمعنى الطبع كما ذهب به الزمخشري ومن تبعه يكون معنى الآية: أن شرابهم في الدنان فيطين عليها وتختم، وهذا مرفوض، بأن شراب أهل الجنة جارياً في الأنهار وليس في الدنان كما وصف في كثير من الآيات، فيتعين أن المراد بالختم هو فراغ شرابهم أي آخر شرابهم يكون بالمسك، والمعنى مع هذا صحيح مستقيم، أما من فسر الختم بالمزج فلم يسمع من العرب من قال ذلك.

ج. الخاتمة

بعد هذه الدراسة النقدية المتأنية لبعض آراء الطبري في سورة الواقعة، يتضح أشد اتضاحاً بأن تفسيره يُعدّ من أعظم التفاسير بالمأثور التي جمعت بين الرواية والدراية، وبُيّنَت بجلاء مدى تمكنه من أدوات التفسير المختلفة: من نقلٍ عن السلف، وتحقيق لغوي، وترجيح أصولي، وتحليل سياقي. ومع ذلك، فإنّ هذا البحث يُبرز ضرورة المراجعة النقدية لبعض ترجيحاته التي قد تخرج عن مقتضى القواعد المقررة عند الأصوليين أو أهل اللغة أو علماء القراءات، كتضعيفه لبعض القراءات المتواترة أو

^{٥٢} جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٧٢

^{٥٣} عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٥ ص ٢٩

^{٥٤} عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٣ ص ٦١

اختياره للمجاز دون دليل صارف عن الحقيقة، أو تخصيصه لمعنى دون اعتبار لاحتمالات متعددة قائمة.

وقد أظهر هذا البحث، من خلال المنهج الوصفي الاستقرائي، أنّ الطبري مع كونه متقناً في أدواته التفسيرية، إلا أنه لم يكن معصوماً من النقد، مما يدل على أن علماءنا السابقين لم يكونوا مقلدين، بل مارسوا النقد العلمي بجرأة ومسؤولية، وهو ما يُعدّ أحد مظاهر المنهج الوسطي الذي اتسم به الطبري، إذ لم يكن متعصباً لرأي دون آخر، بل ناقش الآراء وحللها تحليلًا علميًا يعكس توازنًا فكريًا ورؤية نقدية متزنة.

إنّ هذا البحث يؤكّد الحاجة الملحة في عصرنا الحاضر إلى إحياء هذا المنهج الوسطي النقدي في التعامل مع التراث التفسيري، وذلك بإعادة قراءة أقوال المفسرين الكبار قراءة علمية قائمة على الدليل، بعيداً عن الجمود أو التقديس المطلق، حتى تبقى علومنا الإسلامية حيّة متجددة، تواكب حاجات الإنسان المعاصر، وتحافظ في الوقت ذاته على أصالتها وعمقها.

المصادر والمراجع

- ayuni, Windi, Andri Nirwana, And Ahmad Nurrohim. "Bibliometric Analysis Of The Development Map And Research Trends In Qur'anic Studies And Tafseer: A Scopus Database Exploration (1974-2023)." *Journal Of Qur'an And Hadith Studies* 12, No. 2 (2023): 95–116. <https://doi.org/10.15408/Quhas.V12i2.36191>.
- Eickelman, Dale F. *Knowledge And Power In Morocco: The Education Of A Twentieth-Century Notable*. Princeton: Princeton University Press, 1985.
- "From Manuscripts To Knowledge Graphs: Automating The Semantic Representation Of Tafsir Al-Tabari | www.semantic-web-journal.net." Accessed June 7, 2025.

- https://www.Semantic-Web-Journal.Net/Content/Manuscripts-Knowledge-Graphs-Automating-Semantic-Representation-Tafsir-Al-Tabari?Utm_Source=Chatgpt.Com.
- Gulle, Sitki. "An Evaluation Of Tabari's Tafsir From The Aspect." *Journal Of Islam In Asia* (E-Issn 2289-8077) 6, No. 2 (2009): 103–103. <https://doi.org/10.31436/Jia.V6i2.6>.
- Khalil, Mohamed Abdelmonem Elsayed, And Nor Hafizi Yusof. "[The Differences Of The Quranic Qiraat In Tafsir Imam Al-Tabari And Its Effects On The Hukm Of Fiqh] Ikhtilaf Al-Qira'at Al-Qur'aniah Fi Tafsir At-Tabari Wa Asruhu Ala Al-Ahkam Al-Fiqhiyyah: Dirasat Tahliliyah." *Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporari* 16, No. 1 (January 31, 2018): 111–26. <https://doi.org/10.37231/Jimk.2018.16.1.252>.
- Miswar, Andi. "Tafsir Al-Qur'an Al-Majid 'Al-Nur' Karya T.M.Hasbi Ash- Shiddieqy (Corak Tafsir Berdasarkan Perkembangan Kebudayaan Islam Nusantara)." *Jurnal Adabiyah* 15, No. 1 (June 20, 2015): 83–91.
- Sobki, Ibrahim Mohd, Nor Hafizi Yusof, And Yusharina Yusof. "The Method Of Ikhtiar By Imam Al-Tabari In Tafsir Jami' Al- Bayan A'n Ta'wil Ay Al-Quran: Analytical Study Based On The Principles Of Qiraat Sahihah." *Quranica - International Journal Of Quranic Research* 15, No. 1 (June 30, 2023): 109–27.
- Sunantri, Sri, Achmad Abubakar, Kamaluddin Abu Nawas, And Firdaus Firdaus. "Methodology Of Interpretation Of Muhammad Amin Al-Syinqiti." *Jurnal Adabiyah* 20, No. 2 (December 29, 2020): 300–319. <https://doi.org/10.24252/Jad.V20i2a5>.
- Yusuff, Mohd Sholeh Sheh, And Et Al. "A Critical Analysis Of The Influence Of Tafsir Al-Tabari In Tafsir Nur Al-Ihsan Based On Genetic Approach." *Turkish Journal Of Computer And Mathematics Education (Turcomat)* 12, No. 11 (May 10, 2021): 4674–78. <https://doi.org/10.17762/Turcomat.V12i11.6637>.
- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وزيه، القاهرة: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٥.
- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دمشق: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
- الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار القلم، ١٤١٢.
- الجابري، عبد الله. ترجيحات الطبري في سورة الكهف: دراسة نقدية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٢١.
- الجزري، ابن، النشر في القراءات العشر. القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى. n.d.,

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٤.

الشيرازي، أبو اسحاق. *اللمع في أصول الفقه*. دمشق: دار ابن كثير. n.d. ,

الفايز، محمد بن عبد الله. *الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة نقدية تحليلية*. الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٠.

النجار، زينب أ. *منهج الطبري في تفسير سورة يس: دراسة تحليلية*. رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس، ٢٠١٩.

بن عبده خالد، نشوان. *المنهج الأثري في التفسير مقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير*. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠١٨.

تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. *طبقات الشافعية الكبرى* بتحقيق محمد محمد تامر الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

جار الله محمود بن عمر الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* بتحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.

جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. *تفسير الجلالين*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧.

شمس الدين الذهبي. *سير أعلام النبلاء*، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦.

طهماز، ٢. عبد الحميد. *تفسير الطبري: دراسة في مصادره ومنهجه*. بيروت: دار القلم، ٢٠٠٢.

عبد الحق بن غالب بن عطية. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* بتحقيق عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

عبد العال، عبد العزيز. *الناسخ والمنسوخ بين الطبري والقرطبي: دراسة مقارنة*. جامعة أم القرى: الناسخ والمنسوخ بين الطبري والقرطبي: دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، ٢٠١٦.

عبد الله بن أحمد النسفي. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.

عبد الله بن عمر البضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، محمد عبد الرحمن النجار، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١١.

عودة، أحمد. *القراءات القرآنية في تفسير الطبري: دراسة تحليلية*. رسالة دكتوراه، ٢٠١٣.

فخر الدين محمد بن عمر الرازي. *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤.

محمد الطاهر بن عاشور. *التحرير والتنوير*، تونس: دار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي. *التسهيل لعلوم التنزيل* بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧.

- محمد بن أحمد الشربيني. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧.
- محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن بتحقيق أحمد إبراهيم، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦.
- محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن بتحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١.
- محمد بن محمد أبو السعود العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. Vol. 9. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥.
- يحيى بن زياد الفراء. معاني القرآن بتحقيق أحمد يوسف سال، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣.
- يحيى بن شرف النووي. تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.